

الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد مقاومة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده (1833 . 1900م)

د/ مبارك جعفري/ جامعة احمد دراية / أدرار

الملخص:

بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري في نهاية 1317هـ سنة 1899م، هب سكان المنطقة من مختلف أطيافهم للمقاومة، وسجلت لنا المصادر التاريخية الكثير من المقاومين والشهداء الذين فضلوا المجاهدة على الاستسلام، ومن بينهم الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني الذي قاد المجاهدين في معركة الدغامشة الشهيرة يوم 04 رمضان 1317هـ الموافق 05 جانفي 1900م، والذي سنحاول التعريف به وبجهاده من خلال هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: المستعمر الفرنسي، المقاومة الشعبية، الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني، معركة الدغامشة، الجزائر، رقان، عين صالح، تيدكلت، توات.

Abstract:

After the arrival of the French colonisers in the region of Touat, in the southwest of Algeria by the late 1899, alike the other regions in the country, the people of the region from different trends of resistance revolted. Historical sources recorded many rebels and martyrs who preferred confronting the French colonialism than to abdicate. Among these, the martyr Moulay Abdallah Ben Moulay el – Abbas Er Reggani who led the rebels in the famous Battle of Dghamcha in InSalah on January 5 th, 1900 where he was killed. The article attempts

to explore the biography of this hero, and to examine his role in this Battle and in previous battles.

Keywords: French colonialism, popular resistance, The Martyr Moulay Abdallah Ben Moulay el-Abbas Er Reggani, the Battle of Dghamcha, Algeria, Reggane, In Salah, Tidikelt, Touat.

مقدمة: بعد احتلاله المناطق الساحلية والداخلية وشمال الصحراء في الجزائر، بدأ المستعمر الفرنسي في التحضير لاحتلال باقي المناطق الصحراوية، خاصة واحات توات لكونها تحتل موقعا استراتيجيا ومركز عبور رئيسي لبلاد السودان الغربي ولتجارة القوافل العابرة للصحراء، ولأجل ذلك أنشأ مركزا عسكريا دائما بالمنيعة سنة 1308هـ/1891م، ثم حصن مريبال في حاسي شبابة على بعد مائة وخمسة وثلاثين كلم جنوب لمنيعة على طريق عين صالح، وحصن ماكمهون على بعد مائة وخمسة وستين كلم جنوب غرب لمنيعة في وادي مقيدن على طريق قورارة سنة 1310هـ/1893م¹، ومع حلول سنة 1899م، كانت كل الترتيبات قد اتخذت للتوغل جنوبا واحتلال توات، هذا الاحتلال الذي حمل في البداية طابعا علميا من خلال بعثة علمية لاستكشاف منطقة تادمايت بقيادة (فلامون)، ثم تحول إلى حملة عسكرية انتهت باحتلال المنطقة، غير أن هذه الحملة قد جوهت بمقاومة شرسة كان أعنفها في منطقة الدغامشة يوم 04 رمضان 1317هـ الموافق لـ 05 جانفي 1900م، هذه المعركة التي تولى فيها قيادة المجاهدين الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني والذي استشهد فيها. وهو ما سنتناوله إن شاء الله من خلال هذا المقال والذي يتناول الإشكال الأتي: ما هي أبرز المحطات الحياتية والجهادية للشهيد مولاي العباس الرقاني؟ وتندرج تحتها عدة إشكالات فرعية منها: من هو الشهيد مولاي عبد الله الرقاني؟ وكيف نشأ؟ وما هي أبرز فصول المعركة

التي استشهد بها ؟ وتكمن أهمية وأهداف الموضوع في كونه يسلط الضوء على احد شهداء المقاومة الشعبية في منطقة توات، من أجل التعريف به وبجهاده و جهاد الزاوية والطريقة التي ينتمي إليهما، كما انه يبرز لنا الدور الكبير الذي قامت به الزوايا في المنطقة في مقاومة الاستعمار، كما انه يهدف إلى نفض الغبار عن تاريخ المقاومة الشعبية بالمنطقة وتشجيع الطلبة والباحثين للبحث فيها. ويكون تناولنا للموضوع وفق الخطة الآتية:

. مقدمة

أ . نسبه مولده ونشأته.

ب . ميوله الجهادية المبكرة.

ج . ترأسه لفرقة الرماية.

د . مولاي عبد الله الرقاني يقود المجاهدين في معركة الدغامشة ويستشهد بها.

. خاتمة

أ . نسبه مولده ونشأته: هو الشهيد مولاي عبد الله الرقاني، بن مولاي العباس، بن مولاي عبد الله المعروف بسيدي بله، بن مولاي عبد المالك، بن مولاي عبد الله الرقاني، بن مولاي علي، بن مولاي الزين، بن مولاي محمد المدعو السي حمو بالحاج، بن مولاي الحاج (الحسن)، بن سيدي محمد، بن مولاي عبد الله، بن مولاي محمد الحاج الكبير البوعامي الفيلاي، ابن مولاي علي الشريف، بن مولاي الحسن، بن مولاي محمد، بن مولاي الحسن الداخلة - لأنه دخل من ينبع النخيل بجوار المدينة المنورة إلى المغرب ومنها إلى مدينة تافاللت بطلب من أهلها للتبرك به - ابن مولاي القاسم، بن مولاي محمد، بن مولاي أبي القاسم، بن مولاي محمد، بن مولاي محمد ثانية، بن مولاي الحسن، بن مولاي الحسن ثانية، بن مولاي عبد الله، بن مولاي محمد عرفة، بن مولاي الحسن، بن

مولاي أبي الحسن، بن مولاي علي، بن مولاي الحسن، بن أبي بكر، بن مولاي علي، بن مولاي الحسن، بن مولاي أحمد، بن مولاي إسماعيل، بن مولاي القاسم، بن مولاي محمد المعروف بالنفس الزكية، بن مولاي عبد الله الكامل، بن مولاي الحسن المثني، بن مولاي الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم².

ولد الشهيد مولاي عبد الله الرقاني في حدود سنة 1250 هجرية الموافق لسنة 1833 ميلادية، في زاوية جده برقان، وفيها حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ اللغة العربية والفقه والحديث. انتقل بعدها إلى قرية أولاد إبراهيم بعرش تيمي وهناك تضرع في مختلف العلوم على يد الشيخ مولاي اعلى بن سيدي حمادي المعروف بمولاي اعلي الشريف، رجع بعدها إلى مسقط رأسه برقان ليمارس نشاطه كباقي أقرانه من العمل في الزراعة وخدمة الفقارة والسهر على خدمة الضيوف القادمين للزاوية، وبعد أن اشتد عضده بدأ وكعادة أغلب سكان توات في الخروج مع القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد السودان الغربي، وهناك حط الرحال في مدينة تمبكتو والتي كانت لها شهرة ومكانة لا تضاهيها أي من مدن السودان الغربي كعاصمة ثقافية وتجارية، وفيها التقى بالعديد من العلماء وأخذ عنهم مختلف الفنون، وبقي هناك ردحا من الزمن³.

ب. ميوله الجهادية المبكرة:

بدأت الميول الجهادية وحب الشهادة عند الشهيد مولاي عبد الله الرقاني منذ وقت مبكر في حياته واستمرت لغاية استشهاده، وهو ما تدل عليه الكثير من الشواهد نذكر منها:

. ما روى عنه أنه عندما كان صبياً عند شيخه مولاي علي الشريف بأولاد إبراهيم بمنطقة تيمي كانت لوحته تتحرك كثيرا في يده، فسأله شيخه: لماذا لا تثبتها؟ فقال لا أستطيع

لأنني أتخيلها سيف أحارب به الكفار، وعند مغادرته المدرسة طلب من شيخه أن يدعو له بالشهادة، فسلمه سلاحا وقال له حارب به، ودعا له⁴.

- أثناء وجوده في تمبكتو كان تصل مسامعه الأخبار عن ما يقترفه الاستعمار الفرنسي في وطنه، وكان يتأثر شديد التأثير بذلك ويدي رغبته في الجهاد ومحاربة المستعمر.

- وهو في تمبكتو كان يبعث السلاح من تمبكتو إلى الزاوية الرقانية في أكياس من جلد البعير تسمى أغرغير استعداد للحرب⁵.

- أن اقتراب المستعمر الفرنسي من منطقة توات ربما كان الدافع الرئيسي لعودته من تمبكتو، والتي كانت على وجه التقريب سنة 1302هـ/1885م واستقراره نهائيا بتوات.

- بعد عودته مباشرة بدأ في توعية الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله، وتحذيرهم من المستعمر الغاشم ومكايده.

- تأسيس دار المكاحلية في الزاوية الرقانية في مكان يسمى الميشار. وهي بمثابة مصنع صغير للسلاح يتم فيه صناعة البارود، وإصلاح البنادق، وتدريب الشباب على الرماية.

- تنقله إلى مدينة أولف أين يوجد منزل جده بزاوية حينون، وأسس هناك أيضا دار المكاحلية وجعلها بأدوات صناعة البارود، والدار لا زالت موجودة إلى اليوم وبها: رحي طحن البارود، حجرة دق البارود، آلة تقطيع الرصاص، صحنون لخلط البارود، أدوات تجريب نوعية البارود، مكان تبييس البارود، وأخيرا مكان الشاره وهو حائط مخصص به ثقب لتدريب المجاهدين على قوة التسديد، حجرات لتوعية العامة بضرورة الجهاد في سبيل الله.

. وبعد أن يتم المجاهد كل هذه التدريبات من صناعة ورماية يدخل إلى خلوة الشيخ ليحمل سر الرماية وهي المرحلة الأخيرة في التأهيل⁶.

ج . ترأسه لفرقة الرماية:

فرقة الرماية أو ما عرف فيما بعد (لمكاحلية) فرقة قديمة في الزاوية والطريقة الرقانية⁷، يعود تأسيسها للمؤسس مولاي عبد الله الرقاني الذي جعل لها أورا ومخصصات وأماكن للتدريب، وتقوم هذه الفرقة على أساس جهادي محض، نابعا من كون الجهاد هو أعلى درجات التصوف وخدمة الدين، وهو الأصل في الزاوية التي كانت بدايتها رباطات للجهاد في سبيل الله⁸، وهنا يرى البعض أن الزاوية مرادفة لكلمة رباط، وهي تلك الحصون والقلاع التي كانت تقام على الثغور للجهاد في سبيل الله، وفي أوقات السلم كانت تقوم بأنشطة تعليمية واجتماعية، ومع مرور الوقت تخلت عن دورها الأول للتفرغ للثاني⁹.

كما أن تأسيس هذه الفرقة جاء إتباعا للهدى النبوي ومصداقا لقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا وَكُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمِي الرَّجُلِ بِقَوْسِهِ، أَوْ تَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ أَوْ مُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَمَا عَلِمَهُ فَقَدْ كَفَرَ الَّذِي عَلِمَهُ»¹⁰. وفي الحديث عن أبو داؤد قال: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ }¹¹ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»¹². وفي الحديث عن سعيد بن منصور قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فِي الْجَنَّةِ صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْحَيَّرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَّهُ، ارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ إِلَّا ثَلَاثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَةُ أَهْلِهِ، وَرَمِيُّ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ كَفَرَهَا"¹³.

وفرقة الرماية تلخص الوجهة الجهادية للزاوية الرقانية منذ تأسيسها، وقد كان لهذه الفرقة أورا خاصة بها تعطى بواسطة الشيخ وهذا الورد انفردت به الزاوية الرقانية في عموم توات دون غيرها. وقد أخذه شيخنا الشهيد مولاي عبد الله الرقاني عن أخيه محمد بن

مولاي العباس، عن أبيه مولاي العباس بن سيدي بله، عن أبيه مولاي عبد الله المعروف بسيدي بله، عن أبيه مولاي عبد المالك الرقاني، عن أبيه مولاي عبد الله الرقاني، والورد مروى عن سيدي محمد، بن سيدي موسى الخلاص، عن سيدنا بن ناصر، أخذه عن سيدنا الزبير بن العوام، عن سيدنا عمر بن الشاط، عن سيدنا مالك بن انس، عن سيدنا المقداد، عن سيدنا سعد بن أب وقاص، عن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، عن سيدنا جبريل عن ربه. ودخلت أوراد الرماية لزواية مولاي عبد الله الرقاني عن طريق أشياخه التي أظهرها ابن أبا المزمرى في نظمه عن الرقاني والتي تسمى سلسلة الأشياخ¹⁴.

وهذا الورد لا يعطى هكذا ولكن بواسطة الشيخ للرجال من الثقات ممن يتوسم فيهم الخير وصفات الجهاد ومما يتضمنه:

- بسم الله ومن الله وبفضل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- بسم الله شديت ومديت.
- بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾¹⁵ صدق الله العظيم¹⁶.

وليس هناك وقت محدد لقراءة هذا الورد، ولكنه يستخدم أثناء التدريب على الرماية، وعندما يضع المجاهد يده على القوس أو سبافته على الزناد أثناء المعركة، كما يستخدم عند اشتداد الكرب، وعندما يظلم المرید فانه يتلوه ويشير بسبافته لمن اعتدى عليه¹⁷.

ونظرا لتربية الشيخ الجهادية ونبوغه في هذا المجال منذ صغره كان اختياره لترأس هذه الفرقة والتي كان لها دور كبير في مسيرته الجهادية.

د . مولاي عبد الله الرقاني يقود المجاهدين في معركة الدغامشة¹⁸ ويستشهد بها:

خرجت حملة فرنسية من ورقلة يوم 25 رجب 1317هـ الموافق لـ 28 نوفمبر 1899 بقيادة الأستاذ فلامون (Flamand) أستاذ الجيولوجيا والحياة النباتية والمياه بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر¹⁹، وكلف النقيب بين (Pein)²⁰ رئيس المكتب العربي بورقلة بتأمين البعثة، يرافقه شيخ القادرية بورقلة سي محمد الطيب مع أربعين مهاريا²¹ بتوجيه من وزارة المعارف ووزارة المستعمرات، وبالتنسيق مع الحاكم العام للجزائر ما بين (1898 . 1900) إدوارد جوليان لافاريار (Edouard Julien la Ferrière)²² وكانت مهمة البعثة تقديم دراسة عن الطرق التي يمكن أن تسلكها القوافل من الجزائر إلى توات ومنها للسودان، وهنا تشير المصادر الفرنسية أن الحملة كانت مهمتها علمية والحامية العسكرية كانت للحماية من قطاع الطرق واللصوص²³، ووصلت الحملة إلى عين صالح دون حوادث تذكر يوم 24 شعبان 1317هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1899م وخيمنت بالقرب من فقارة الحاج عبد القادر²⁴ حوالي 30 كلم من عين صالح. وعندما علم السكان بوصولها بدأت الاستعدادات لمواجهة هذه الحملة حيث احتشد حوالي ألف من المجاهدين وحاولوا جر الحامية الفرنسية إلى كمين محكم وسط الرمال، لكن قائد الحملة تفتن للكمين وبقي في مكانه²⁵، وفي يوم 25 شعبان 1317هـ الموافق لـ 28 ديسمبر 1899م هاجم المجاهدون الحامية بشجاعة وبسالة قرب قصر (اقسطن) ولكن نظرا للأسلحة المتطورة التي كان يملكها العدو، ووجود عدد كبير من الرماة والصباحية الذين يعرفون المنطقة جيدا تمكن الفرنسيون من صد الهجوم، وتكبيد المهاجمين خسائر فادحة في الأرواح، وإجبارهم على الانسحاب، مخلفين وراءهم غنائم كثيرة غنمها العدو، وفي التقرير الذي كتبه النقيب (بين) لقائد لمينعة والموقع بتاريخ 27 شعبان 1317هـ الموافق لـ 30 ديسمبر 1899م جاء فيه أن خسائر السكان بلغت 37 قتيل منهم بوعمامة بن باجودة وابنه و17 جريح جروح البعض منهم بليغة، منهم

الحاج المهدي باجودة قائد أولاد حمو وكبير أهل عزي وقدر عدد الجرحى الذين تمكنوا من الفرار بخمسين جريح وتم أسر 11 أسير من أعيان عين صالح من بينهم ابن لباجودة وأبن القائد ومعهم 38 أسير بدون أهمية أما خسائر الفرنسيين فكانت مقتل رجل من القومية وآخر جروحه خطيرة وآخر بسيطة وذكر بين أنه تلقى في ذلك اليوم خبر استسلام كل قبائل عين صالح وهم أولاد باحمو، أولاد المختار، أهل عزي، أولاد دحمان، إقسطن، الساهلة، فقارة لعرب، حاسي الحجر. وفي تقرير آخر بتاريخ 29 شعبان 1317هـ الموافق لـ 01 جانفي 1900م ذكر أن الغنائم تمثلت في 99 جمل و500 قطعت سلاح من بنادق ورماح وسيوف، وتم فرض غرامة على سكان عين صالح بمقدار 10000 فرنك دفعت في يومين²⁶. وللتذكير تعرف هذه المعركة في المصادر المحلية بمعركة (الفقيقرة)²⁷.

بعد هذه المعركة تمكن الفرنسيون من احتلال عين صالح يوم 26 شعبان 1317هـ الموافق لـ 29 ديسمبر 1899م²⁸. ولما علم سكان توات بذلك بدءوا في الاستعداد لمواجهة المستعمر وتحرير المدينة، ولم يكن هناك اختلاف بين السكان حول هوية القائد في هذه المرحلة الصعبة لما كان يتمتع به الشهيد من مكانة وعلم ودراية وخبرة بالحرب، ولكونه زعيما روحيا وقائد لفرقة الرماية وسليل الزاوية الرقانية لمنطقة تيدكلت من أولف حتى عين صالح، ومع بداية شهر رمضان 1317 هجرية الموافق لـ 02 من شهر جانفي 1900م كانت الاستعدادات للمعركة قد بلغت نهايتها، وتم جمع السلاح والمؤن والجنود ومراسلة الأعيان في توات وغيرها من أجل تقديم المعونة وتحرير مدينة عين صالح، وجاء المتطوعون من مختلف أنحاء توات (بودة، تساييت، الهبله، سالي، رقان) ولما أتم استعداداته تقدم الشهيد ممتطي فرسه ومتوجها بجيشه نحو عين صالح، وكان المجاهدون يلبسون ثيابا مزركشة، ويضعون الحناء كالعرسان²⁹ ووصل الجيش عين صالح وكان عدده

قراءة 1300 مجاهد³⁰ وتجمع هناك بقرية البركة يوم 03 رمضان 1317هـ الموافق لـ 04 جانفي 1900م، وكانت الخطة التي وضعها الشهيد هي المبيت في قرية البركة ثم التوجه إلى عين صالح في اليوم الموالي مباشرة ومهاجمة الجيش الفرنسي هناك، لكن المستعمر علم من خلال عيونه بتحركات المجاهدين والخطة التي وضعوها فعمل من خلال جواسيسه بإقناع المجاهدين بالابتعاد عن مسالك البساتين ومباغطة الفرنسيين من الخلف وهو ما انطلى على المجاهدين الذين هاجموا القوات الفرنسية ليلا من جهة الدغامشة على بعد كيلومترين جنوب عين صالح، في وقت كانت القوات الفرنسية تتحصن بالكثبان الرملية³¹ عند مكان زاوية الماء وهي منطقة جرداء مستوية لا تساعد على الهجوم، وعند وصول المجاهدين إلى هذا المكان هاجمتهم القوات الفرنسية، ورغم إدراك المجاهدين للكمين والخطاء الذي وقعوا فيه إلا أنهم رفضوا الاستسلام أو الفرار بل آثروا الشهادة وهو ما جسده شاعر المقاومة عبد النبي بوتقي بقوله:

الغلبة ما هيش عيب عيب الإستدبار**** هذه خلقت في عهد النبي حرك أحنا

لكن المكتوب وين نهرب من القدر**** لا بد نصرفوا هذا الشي دراكتنا³²

ونظرا لعامل المفاجأة والاختلاف في العدة والعتاد وبدائية أسلحة المجاهدين³³ وانفجار برميل البارود مني المجاهدون بهزيمة قاسية وسقط منهم أكثر من 150 شهيداً وفي مقدمتهم مولاي عبد الله الرقاني، ومن رافقه من الشهداء نذكر: مولاي عبد القادر بن مولاي سعيد هياوي، أمحميد ولد حميدة، مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمان، مولاي عبد الرحمان بن مولاي السعيد، أحمد بن حميدة صفرا، عبد الرحمان بن أمحمد، عبد الرحمان ولد حميدة بوكار، الحاج عبد القادر بن سعد، عبد الصادق بن عبد الكريم عزري محمد الطيب بن سيدي علي حادقي، سويلم بن محمد الهاشمي، العابد بن سيدي حبيب، زيدان بن مولاي هيبية بن مولاي عبد الله، حمة ملين بن محمد كنده³⁴. وبلغ عدد

الجرحي أزيد من 200 جريح، وأربعة عشر أسير³⁵، وتكبد المستعمر بعض الخسائر منها مقتل صبايجي وجرح اثنين آخرين³⁶.

لقد جسد الشيخ مولاي عبد الله موقف بطولي وقرار يصعب اتخاذه بقبول المواجهة مع المستعمر وهو يدرك تفوقه في العدة والعتاد ولكنه آثر الشهادة على الاستسلام والرضوخ وهنا تذكر الروايات أن المجاهدين قدموا على المعركة كالعرسان وحملوا معهم حنوطهم وأكفانهم، وأدوا ما عليهم من ديون، وهذا دليلا على قوة إيمانهم، وإيقانهم بالشهادة، بعدما سمعوا بقوة العدو وعدته فلم يهابوه وآثروا الموت على الرضوخ له³⁷.

وباستشهاد هذا القائد لم تنطفئ روح المقاومة في توات بل استمر وهجها فقد خلفه أخوه مولاي مبارك بن مولاي العباس في الجهاد وسقط هو الآخر شهيد وتبعهما الكثير من أبناء المنطقة والذين ضحوا بأرواحهم من أجل استقلال الجزائر وعزتها.

خاتمة: وفي ختام هذا المقال يمكن الخروج ببعض النتائج من بينها.

. ينتمي الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس إلى الزاوية والطريقة الرقانية الشهيرة بتوات وهو سليل مؤسسها مولاي عبد الله الرقاني وابنه مولاي عبد المالك، هذه الزاوية والطريقة التي كان لها دور علمي وجهادي كبير في منطقة توات والمناطق المجاورة.
. تميزت الزاوية والطريقة الرقانية عن باقي الزوايا والطرق في توات بتأسيس فرقة الرماية أو ما عرف فيما بعد (لمكاحلية) والتي يعود تأسيسها للمؤسس الأول مولاي عبد الله الرقاني الذي جعل لها أوراها ومخصصات وأماكن للتدريب.

. أنجبت الزاوية الكثير من المجاهدين والشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن وفي مقدمتهم الشهيد مولاي عبد الله الرقاني وأخوه مولاي مبارك، وكانت في مقدمة المقاومين للاستعمار.

. تربي الشهيد مولاي عبد الله منذ نعومة أظفاره على حب الجهاد والشهادة في سبيل الله، وظهرت ميوله الجهادية مبكرا، وهي صفات وميول لازمته حتى وهو بعيد عن مسقط رأسه في تمبكتو وبعد عودته.

. كان الشهيد في طليعة المجاهدين في معركة الدغامشة وسقط في ميدان الشرف وكان نموذجا للقائد الميداني يتقدم الصفوف ويشرف على سير المعركة بنفسه.

. أن الشهيد اتصف بجميع مواصفات القائد من علم ومكانة وخبرة وتجربة بأمر الحرب وبسالة وفداء. كما تميز رحمه الله بين أقرانه بعلمه الواسع وبخطه الجيد حيث كان خطاطا ماهرا³⁸.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أسهمت ولو بشكل يسير في تدوين صفحات من المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت، كما أتمنى من القائمين على التاريخ الوطني إعطاء مزيدا من الاهتمام للبحث في تاريخ المقاومة الشعبية في هذه المنطقة.
الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة لقرية اقسطن وقصبة باجودة بعين صالح سنة 1899م³⁹



ملحق رقم 02: صورة لسماط الشهيد مولاي عبد الله الرقاني محفوظ في خزانة حفيده ببودة.



ملحق رقم 03: جفنة تعود للشهيد مولاي عبد الله الرقاني محفوظ في خزانة حفيده ببودة.



ملحق رقم 04: لوحة من مصحف كتبه الشهيد مولاي عبد الله الرقاني بخط يده محفوظ في خزانة حفيده ببودة.



الحواشي:

- 1 إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881 . 1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 107، 108.
- 2 ينظر نسبه: محمد بن مصطفى بن عمر بن محمد بن الحاج عمر الرقادي الكنتي: نبذة عن حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني، مخطوط، دون رقم، نسخ شاربي الطيب بن عبد الله، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 12 وما بعدها.
- 3 مولاي عبد الله سماعيل: دور الزاوية الرقانية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح، الملتقى الوطني نشرية الملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، المنعقد يومي: 15- 16 ديسمبر 2012م الموافق ل: 02-03 صفر 1434هـ، تنظيم مديرية الشؤون الدينية بولاية أدرار، ص ص 75، 76.
- 4 محمد بن مولاي أحمد رقاني: حفيد الشهيد مولاي عبد الله والقيم على خزانته ومقتنياته وباحث من أسرة الرقاني وحامل ورد الطريقة، مقابلة شفوية، رقاد يوم 16 ابريل 2017، 16:30.
- 5 نفسه.
- 6 مولاي عبد الله سماعيل: جهادية الزاوية الرقانية وتأثيرها في توات، الزوايا الجزائرية ودورها في مكافحة الاستعمار، أعمال الندوة السنوية السابعة تخليدا لإحياء مآثر الشيخ، 14 ماي 2012،

نشر جمعية زاوية الولي الصالح الشيخ سيدي موي سليمان بن علي رضي الله عنه بقصر أولاد أوشن أدرار الجزائر، ص 64، 65.

7 تنسب الزاوية والطريقة الرقانية لمؤسسها للشيخ مولاي عبد الله الرقاني بن مولاي علي، بن مولاي الزين، بن مولاي محمد المعرف بسيدي حمو بالحاج، والذي دخل إلى توات في حدود 1035 هـ/1626م، ولد الشيخ بقرية تاويريرت إحدى قرى توات سنة 1093 هـ/1682م، من شيوخه الشيخ محمد المصطفى بن عبد المؤمن والشيخ أحمد الصوفي الرقادي شيخ الزاوية الكنتية القادرية، توفي سنة 1148 هـ/1735م. ليخلفه على الزاوية والطريقة ابنه وخليفته الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني (ت1207 هـ/1793م) والذي يعد المؤسس الثاني للطريقة الرقانية وفي عهده اشتهر أمر الزاوية والطريقة وذاع صيتهما توفي 14 شوال عام 1207 هـ/25 ماي 1793م. للمزيد ينظر: محمد أبو عبد الله الطالب بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 97 وص 201 وما بعدهما محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: الدررة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء، مخطوط، د ر، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 11. مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، جزآن، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ج1، ص 21. أحمد جعفري: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2006/2007م، ص 328، مبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ/18م، ط1، دار السبيل بن عكنون، الجزائر، ص 181.

8 محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق سوريا، ص 27.

9 نفسه.

10 أبو داود سليمان أبي داود: مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، مصر، 1999م، ج2، ص 347.

11 الآية 60، سورة الأنفال.

- 12 أبو داود: المصدر السابق، ج2، 349.
- 13 أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني: سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، الدار السلفية، الهند، 1982م، ج2، 206، 207.
- 14 محمد بن مصطفى الرقادي الكنتي: المخطوط السابق، ص ص 21، 22.
- 15 من الآية 17 من سورة الأنفال وتامها ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))
- 16 مولاي عبد الله سماعيل: المرجع السابق، ص 60.
- 17 نفسه: ص62.
- 18 الدغامشة: إحدى قصور عين صالح تبعد بأربعة (04) كلم عن مقر بلدية عين صالح جنوبا.
- 17 Henri Froidevaux: **L'occupation d'In-Salah et ses conséquences géographiques**, la Géographie Bulletin Société de Géographie, Tome 1, 1^{er} Semestre 1900, p148.
- 18 لويس اوغست تيودر بان (Louis Auguste Theodore Pein): ضابط عسكري فرنسي، ولد سنة 1867، التحق بالمدرسة العسكرية الفرنسية بسان سير سنة 1887م، عين بعدها كضابط عسكري في بوسعادة، نقل بعدها لورقلة قاد الحملة العسكرية لاحتلال الواحات الصحراوية توفي بتاريخ 05/09/1915م. للمزيد ينظر:
- Léon Lehuraux: **le conquérant des oasis colonel Théodore Pein**, Préface du General Nieger, librairie plon, Paris, 1935, pp 1-10.
- 21 C. Tillion: **La conquête des oasis sahariennes opérations au Tidikelt**, au Gourara, au Touat, dans la Zousfana et dans la Saoura en 1900 et 1901, éditeur militaire, paris, 1903, p14.

- 22 أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سان الهقار 1916، المصادر مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11، السداسي الأول 2005، ص 128.
- 23 Léon Lehuraux: op cit, p14.
- 24 C. Tillion: op cit, p15.
- 25 Ibid: pp 16-17.
- 22 Léon Lehuraux: op cit.
- وأيضاً: تواتي دحمان ومقلاقي عبد الله ورموم محفوظ: دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية 1959 . 1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 15.
- 27 تقع غرب فقارة الزوى وتبعد عن عين صالح حوالي 20 كلم بالقرب من قرية ايقسطن. محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومة، الجزائر، 2005، ج2، ص 06.
- 28 Léon Lehuraux: op cit 17.
- 29 عبد القادر بويه: تيدكلت وثائق ومخطوطات المقاومة الشعبية الثورة التحريرية أعلام الحياة الثقافية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص 76.
- 30 Henri Coudreau: **la mission Flaman occupation d'In – Salah**, mouvement géographique, revue de géographie, t46, janvier – juin 1900.
- 31 مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي: لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، د ط، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2013، ص ص 117، 118.
- 32 نفسه، ص 8.

33 تمثلت أسلحة المجاهدين في بنديقية تسمى اسطنبولية وذخيرتها 24 خرطوشة، بنديقية سطميشية وذخيرتها 16 خرطوشة، بنديقية اتسيعية 09 خرطوشات، ازويجات البارود والبوشفرو، مكحلة البارود العادي، السيوف والخناجر. ينظر: عبد القادر بويه: المرجع السابق، ص66.

34 عمورة بلبشير: السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار 1954 . 1962، منشورات مشعل التاريخ بأدرار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2014، ص 21. عبد القادر بويه: المرجع السابق، ص ص 77 . 79.

35 Léon Lehuraux: op cit, p19.

36 Ibid: p19.

37 عبد المجيد قدي: صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، بدون دار نشر، 2006، ص ص 44، 45.

38 هناك الكثير من المخطوطات التي كتبها بخط يده. ينظر الملاحق.

39 Léon Lehuraux: op cit.

قائمة المصادر والمراجع:

- اليرتلي الولاتي محمد أبو عبد الله الطالب بن أبي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- بلبشير عمورة: السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار 1954 . 1962، منشورات مشعل التاريخ بأدرار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2014.
- بويه عبد القادر: تيدكلت وثائق ومخطوطات المقاومة الشعبية الثورة التحريرية أعلام الحياة الثقافية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.
- تواتي دحمان ومقلاقي عبد الله ورموم محفوظ، دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية 1959 . 1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
- التنيلاتي محمد عبد القادر بن عمر: الدرّة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء، مخطوط، در، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

- جعفري أحمد: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2007/2006م.
- جعفري مبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ /18م، ط1، دار السبيل بن عكنون، الجزائر.
- الجوزجاني الخراساني أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة: سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، ج2، الدار السلفية، الهند، 1982م.
- أبي داود أبو داود سليمان: مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، ج2، دار هجر، مصر، 1999م.
- الرقادي الكنتي محمد بن مصطفى بن عمر بن محمد بن الحاج عمر: نبذة عن حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني، مخطوط، دون رقم، نسخ شاري الطيب بن عبد الله، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.
- رقاني محمد بن مولاي أحمد: حفيد الشهيد مولاي عبد الله والقيم على خزانته ومقتنياته وباحث من أسرة الرقاني وحامل ورد الطريقة، مقابلة شفوية، رقان يوم 16 ابريل 2017، 16:30.
- سماعيل مولاي عبد الله: دور الزاوية الرقانية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح، نشرة الملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، المنعقد يومي: 15-16 ديسمبر 2012م الموافق ل: 02 - 03 صفر 1434هـ، تنظيم مديرية الشؤون الدينية بولاية ادرار.
- سماعيل مولاي عبد الله: جهادية الزاوية الرقانية وتأثيرها في توات، الزوايا الجزائرية ودورها في مكافحة الاستعمار، أعمال الندوة السنوية السابعة تليدا لإحياء مآثر الشيخ، 14 ماي 2012، نشر جمعية زاوية الولي الصالح الشيخ سيدي موي سليمان بن علي رضي الله عنه بقصر أولاد أوشن أدرار الجزائر.
- غيتاوي مولاي التهامي: سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، جزآن، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001.
- غيتاوي مولاي التهامي: لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، د ط، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2013.

- قدي عبد المجيد: صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دون دار نشر، 2006.
- مريوش أحمد: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سان الهقار 1916، المصادر مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11، السداسي الأول 2005، ص ص 111 . 148.
- مياسي إبراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881 . 1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- مياسي إبراهيم: الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال، المصادر مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 12، السداسي الثاني 2005، ص ص 37 . 64.
- نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ت.
- C. Tillion: La conquête des oasis sahariennes opérations au Tidikelt, au Gourara, au Touat, dans la Zousfana et dans la Saoura en 1900 et 1901, éditeur militaire, paris, 1903.
- Henri Coudreau: la mission Flaman occupation d'In – Salah, mouvement géographique, revue de géographie, t46, janvier – juin 1900.
- Henri Froidevaux: L'occupation d'In-Salah et ses conséquences géographiques, la Géographie Bulletin Société de Géographie, Tome 1, 1^{er} Semestre 1900.
- Léon Lehuraux: le conquérant des oasis colonel Théodore Pein, Préface du General Nieger, librairie plon, Paris, 1935.